ملف محافظة ميسان

كشفت بعثة المدى الصحفية لمحافظتي البصرة وميسان الجنوبيتين عن واقع مؤلم على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والصحية. فكل مفاصل الحياة في المحافظتين تعاني مشاكل مختلفة من النواقص، فضلا عن تشوهات ملموسة في اشكال النمو والاعمار الشكلانيين ،فيما عدا بعض المواقع التي كانت موضع اهتمام ومراقبة.
ملف المدى يلقي الضوء على مواضيع الحياة المختلفة في المحافظتين متوخيا الدقة والموضوعية ووضع الاصبع على الجرح لتنبيه المسؤولين الى مواقع الخلل . وكانت البداية من محافظة ميسان.

الحلقة الثالثة

رئيس مجلس أعيان ميسان الشيخ ماهود المحمداوي: الفساد الإداري يغذي الجريمة

بعثة المدى/ شاكر المياح-كريم الحمداني

في لقائنا مع الشيخ عبد الكريم ماهود تطرقنا الى مواضيع سياسية وخدمية واعمارية متنوعة، وقد ارتأينا ان نقصر النشر على مواضيع الاعمار والخدمات مؤجلين الحديث السياسي الى فرصة أخرى مع تقديرنا للشيخ..

استقبلنا في مكتبه في بناية مجلس الأعيان، وبعد حسن وفادته بادرنا في الحديث عن الساسة والاعمار ومستوى الخدمات قبل ان نسأله.. انه الشيخ عبد الكريم المحمداوي رئيس مجلس الأعيان في محافظة ميسان، وعضو مجلس الحكم السابق، وقد بادرنا بالقول: لست مستعداً لأن أضع مسيرتي النضالية وفق ما يشاء الآخرون، أنهم يكلفون العراق غالياً في تمرير أيديولوجيات تلقوها من الخارج حين كانوا يعيشون فيه، وهيهات ان ينجحوا في ذلك لأن الشعب العراقي شعب عريق ومحصن بعمقه الحضاري العتيد..

وأضاف: لما خرجنا وحاربنا نظام الطاغية، ذلك النظام القمعي الشوفيني، كان كفاحنا من أجل نيل الحرية وليس من أجل أية أيديولوجيا خاصة. ولم أكن مختلفاً مع ذلك النظام وفقاً لمذهبية أو عقائدية خاصة، وإنما لتأكيد حقي الإنساني المستلب، ولترسيخ هويتي كعراقي أكابد هموم شعبي وأتحسسها.

حملنا السلاح لمقارعة الظالم لإيماننا بأن قوة الشر لا يمكن مواجهتها الا بالقوة. في الوقت الذي لم يكن بمقدور الكثيرين فعل ذلك.

قاطعنا الشيخ المحمداوي محولين دفة الحديث نحو واقع المحافظة الراهن، فسألناه عن تقييمه لأداء المؤسسات الحكومية في المحافظة فأجاب: عاشت محافظة ميسان محنة كبيرة متصلة منذ عام ١٩٥٨ وحتى اليوم، وباستطاعتكم الاطلاع على أرشيف مصور يوثق حال المحافظة لدى مصوريها. فقد كانت في سبعينيات القرن الماضي تزهو بعمرانها الجميل وشوارعها المعبدة النظيفة وجسورها وأسواقها المنظمة، اما حالها اليوم فأنتم ترون محنتها بأعينكم. لقد التقيت أكثر من مرة مع فيلق الاعمار البريطاني الذين أدعوا انهم أقاموا عدداً من مشاريع الاعمار، ولكن النتيجة يمكن ان تجدها في حالة (جسر الدوب) الذي أنشئ سنة ١٩٠٥ ولم يزل قائماً حتى يومنا هذا في ٢٠٠٩ بفضل مواصلة صيانته.

مملكة الماء يقتلها العطش

وفي معرض وصفه لحال المحافظة البائس، وحرمانها من حقوقها الإنسانية الأولية، أوضح الشيخ المحمداوي: منذ ما يزيد على الأربع سنوات سمعنا أن هناك هيئة تدعى هيئة انعاش وإحياء الاهوار، ولدينا أربعة عشر قضاء وناحية تعيش المأساة بكل ما للمأساة من معنى، حيث أصبح الماء الصالح للشرب حلماً بعيد المنال. فيما يعيش على سبيل المثال (٢١٠) آلاف مواطن على ضفاف نهر العز في حال يرثى لها من النواحي الصحية والتربوية والبيئية والخدماتية.

الجفاف لحق حتى بالانهار الرئيسة، ما جعل عددا كبيرا من قاطني القرى والأرياف ينزحون الى مراكز المدن، ومعلوم لديكم ما يخلفه ذلك من مشكلات نفسية واجتماعية وحضارية. ولدينا في الجانب التعليمي إحصائيات تشير الى وجود نسبة (٧٣٪) من الأميين بين اعمار ٦ سنوات- ١٨ سنة فيما العالم اليوم يعد من لا يجيد استخدام الحاسوب أمياً.

بحيرة من النفط بانتظار المستثمر

وذكر رئيس مجلس أعيان المحافظة ان المنحة المخصصة لميسان من قبل الحكومة تبلغ (١٠٠) مليون دولار وهي خارج الموازنة العامة. لم يلمس المواطن الميساني منها شيئاً يذكر، كما أنه كشف عن وجود (٨٤٦) بئراً للنفط لم يستثمر سوى (١١) بئراً وفقاً لدراسة قامت بها شركة نفط ميسان. فيما الباقي من الآبار لم يلق أي اهتمام بشأن إجراء عمليات تنقيب أو استثمار أو السماح للشركات العالمية بذلك. والسبب يعود الى افتقار معظم ممثلي المحافظة الى المهنية المطلوبة، والبعض منهم علاوة على ذلك يضع مصالحه الشخصية فوق أي اعتبار. وقبل ان تطرح مسألة مناقشة العقود تبدأ المساومات الشخصية ومدى الفوائد الخاصة العائدة من تلك العقود.

وعلى الصعيد الصحي، ومن خلال التنسيق مع دائرة صحة ميسان سيرنا عيادة طبية متنقلة تشتمل على كادر طبي مكتمل وخزين ومتنوع من الأدوية التي توزع مجاناً، كما خصصنا لها مبلغ (١١) الف دولار شهرياً، وقد أنجزت هذه العيادة المتنقلة واجبها بنحو مرضي، فضلاً عن انجازها قاعدة بيانات لتشخيص الأمراض في عموم المحافظة.

كما اقمنا عدداً من الدورات لتأهيل القابلات غير المأذونات تنتظم (٢٥) امرأة ممن يجدن القراءة والكتابة في كل دورة، ومدة التأهيل ثلاثون يوماً (١٥) يوما منها تمريض عام والـ(١٥) الأخرى تعليم الولادة وبإشراف طبيبات متخصصات.

تم نصب خمس محطات لتحلية المياه المعالجة بـالأوزون في المناطق الحدودية من (جلات) الى (المشرح) وتنتج في الساعة الواحدة (٢٥٠) لترا مكعبا، كما تم حفر عدد من الآبار وزودت بـ(الفلاتر) والمولدات الكهربائية، مع تعيين حارس ومشغل لصيانتها ومتابعة عملها، ولابد من ذكر مساهمة منظمات مجتمع مدني قامت بالمساعدة.

ان واقع المحافظة كما يؤكد الشيخ المحمداوي يحفل بالكثير من المعوقات أمام تطويرها، وإعادة اعمارها، ومن هذه المعوقات مشكلة الجهل المتفشي بين أوساط الناس، فضلاً عن انعدام المهنية لدى الكثير من المسؤولين. ولكننا نأمل بالقضاء السريع على الأمية وعلى الفساد الإداري الذي أوجدته المحاصصة السياسية.

البطالة تجثم على الصدور

وكشف رئيس مجلس أعيان المحافظة، عن حجم مشكلة البطالة في ميسان اذ تتراوح نسبة العاطلين عن العمل من ٤٠-٥٠٪ بين صفوف القادرين على العمل. وذلك يرجع أولاً الى الجفاف الذي يضرب أطنابه في الأراضي الزراعية في المحافظة، خصوصاً اذا علمنا ان (٧٠٪) من أهالي ميسان يمتهنون الزراعة. وقد بلغ عدد القرى التي تعرضت أراضيها للجفاف (٦٧) قرية من قرى الهور، ما دفع بقاطنيها الى النزوح عنها طلباً للرزق. والسبب الثاني في وجود مشكلة البطالة توقف معظم منشآت الدولة الصناعية عن العمل مثل الشركة العامة لقصب السكر والمنشأة العامة للزيوت النباتية وشركة الصناعات الورقية وشركة البلاستك، عدا عن التلكؤ الحاصل في القطاع النفطي.

واستشهد الشيخ المحمداوي بما أنجزته الحكومة الوطنية أبان سنوات ١٩٥٨-١٩٦٣ من تفعيل قوانين مثل الإصلاح الزراعي، وحلت أيضاً مشكلة السكن وغيرها الكثير، وطالب ان يكون من هو في مركز القرار أهلاً للمسؤولية وليس عبئاً مضافاً لأعباء المواطنين الثقيلة.

الفساد والجريمة المنظمة

وبشأن استشراء ظاهرة الفساد التي أفرزت الجريمة المنظمة، أشار رئيس مجلس أعيان المحافظة الى الترابط الوثيق ما بينهما. اذ أن معظم المبالغ المخصصة للاعمار اعطيت من قبل فيلق الاعمار الأمريكي، وسلمت الى أياد غير أمينة عاثت بها سرقة وفساداً بالاتفاق مع شركات غير مؤهلة، فضلاً عن فساد ذمتها، ما أنعش بالتالي الجريمة المنظمة التي انتشرت في أوساط المجتمع الميساني وآذته كثيراً. وقد لاقت تلك الشرائم المجرمة من يدعمها ويحتضنها من خارج الحدود، اذ استفحلت ظاهرة تعاطي المخدرات وتجارة السلاح، ما انعكس بنحو سلبي على الأمن والسلم الأهليين في المجتمع الميساني المشهود له بالتزامه بقيمه العشائرية والدينية.

وطالب الشيخ بمحاسبة كل المفسدين والمجرمين وذلك بتفعيل قضاء نزيه محايد وقوي.

لعمال ميسان همومهم وأشجانهم : ٥٠٪ من القطاع الانتاجي معطل

الطبقة العاملة في المحافظة ظلت محتفظة بعض الشيء بتنظيماتها النقابية، وبرغم تغير فاعلية النقابات، اثر التحولات الجارفة التي شهدها العراق، لكن لا يمكن نكران الدور المهني والتوعوي الذي تضطلع به تلك النقابات. في امسية من أماسي ميسان، وتحديدا في متنزه النجماوي، التقينا رئيس اتحاد العمال في ميسان " كريم عبد الصاحب " ونائبه " سعد جاسم محمد " اللذين تحدثا عن الواقع العمالي في المحافظة. فكان أول المتحدثين سعد جاسم محمد، نائب رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال في محافظة ميسان الذي أوضح أن النقابة تعمل على قطاعين، القطاع العام الذي يشمل مؤسسات الدولة، الشركات المنتجة المرتبطة بالقطاع العام، قصب السكر ومعمل الورق والزيوت النباتية والبلاستيك، وهي معامل ضخمة وحيوية ما زالت متوقفة عن العمل ولا نعرف السبب. والقطاع الخاص هو الذي يشمل الحرف الاخرى كالميكانيك والكهرباء والزراعة والخدمات والنقل، وهذه النقابات نحن بتماس مباشر معها لكونها قطاعاً خاصاً. القطاع الخاص قطاع حيوي ومنتج بشكل بسيط لسد بعض احتياجات المواطن في المحافظة، اما القطاع العام الذي يشمل معمل قصب السكر فشركة منتجة واسعة تستوعب ما يقارب (٢٥٠٠) عامل متوقف. وهذا يشكل عبئا كبيراً على الشركة. وشركة الكحول هي الان متوقفة ولا نعرف الاسباب، الدولة لا تذكرها لكن ربما تعاني من اسباب فنية، قدم المكائن مثلاً ، والمواد الاولية. والدولة حاليا لا تولي هذه الشركات اي اهتمام، اما بالنسبة لشركة الورق فهي شركة ضخمة ومنتجة ينتفع من انتاجها العراق في داخله وخارجه، ولكنها متوقفة الانتاج حالياً لاسباب مادية لا نعرفها. اما شركة المعتصم للزيوت النباتية فهي منتجة وحاليا تعمل ببطء وانتاجها محدود. ومعمل البلاستيك متكامل بمعداته وعماله لكنه متوقف لاسباب لا نعرفها ايضاً.

ونحن اتحاد النقابات في المحافظة نطرق هذه المواضيع التي تخص العمال على المسؤولين في اعادة هذه الشركات وتحسين انتاجها وتأهيلها، لأن هناك عدداً كبيراً من العمال العاطلين عن العمل يشكلون عبئاً كبيراً على الدولة. انا حقيقة ضد الخصخصة، لاسباب ان القطاع العام قطاع حيوي، كل انتاجات الدولة من القطاع العام ستعود مردوداتها للدولة، وهي تتصرف بها لتحسين البلد وتطويره. اما الخصخصة فانها تعني تحويل هذه الشركات من قطاع عام تحت ملكية الدولة، الى ملكية خاصة تعتمد على قليل من العمال. وهذه العملية تخلق بطالة جديدة، ويجب على الدولة ان تكون هي المسؤولة اولاً واخيراً عن تطوير هذه الشركات والمشاريع، وتطوير الاقتصاد بشكل عام. ولكن ليس تحت مظلة (فلان وفلان)، وتحت مظلة الشركات التي قد تكون رأسمالية، والرأسمالية تفكيرها ينحصر في الارباح ويذهب مردود هذه الارباح الى جيوب المتخصصين. الاتجاه الاشتراكي يلغي عملية الخصخصة ويبني قاعدة اقتصادية متينة. ولكن الفضاء الكبير للرأسمالية قد يفرض نفسه على القطاع العام من حيث النوعية والجودة. فنحن العاملين نفكر في ان نكون تحت تصرف الدولة لانها تعتني بالضمان الاجتماعي والصحي وبناء مساكن وتشغيل اكبر عدد من العاملين وتهيئة ملاكات فنية.

في العمارة تجاوزت نسبة البطالة ٥٠ ٪ ، لانه حتى باعة الارصفة نعدهم بطالة "مقنعة ".

اما كريم عبد الصاحب عبد الزهرة، رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال في ميسان فقال ان هموم وشجون العمال والمعامل كثيرة بعد احداث ٢٠٠٣ . لدى الاتحاد خمس نقابات مهنية في مجالات البناء والنقل والخدمات والزراعة والغزل. هناك هموم تتعلق بالارتقاء الافضل بمستوى العمال بالضمان الاجتماعي واسعاد الطبقة العاملة في ساعات عملهم وما شابه ذلك. الحقيقة ان نسبة ٥٠ ٪ من القطاع الانتاجي متعطل عن العمل. السكر والورق وحقول الدواجن ومعمل الدواجن متوقف وهذا المعمل يكفي المحافظة ومن حولها من البيض والدجاج، وهو لاحد المستثمرين ثم أغلق على اساس ان هناك ميسان والمستثمر، لكن لم يف بالغرض المطلوب اذ حصل على سلفة ما يقارب اربعة مليارات دينار. والمستثمرون خارج العراق لا يعرفون معاناة هذه المحافظة، ونتيجة هذا التلكؤ في الانتاج اصبح ما يقارب (٢٠٠) عامل عاطلين عن العمل. واذا كانت هناك مقترحات فيجب ان تتنبه لها الحكومة المحلية بالتضامن مع منظمات المجتمع المدني، والاتحاد، ونحن اقترحنا عدة امور اهمها اعادة تشغيل المعامل المتوقفة.

كنيستان مهجورتان ولم يتبق من المسيحيين سوى ٢٠ أسرة

في مركز محافظة ميسان، وتحديداً في الجانب الشرقي من شارع دجلة، ثمة زقاقان ضيقان يحاصران كنيستين هما من أقدم الكنائس في العراق. كنيسة "أم الأحزان" و"مار يوسف البتول"، وكانتا مصليين ومعبدين للطائفة المسيحية الميسانية التي ضمت أكثر من ٢٠٠ عائلة. كان المسيحيون هنا على الأغلب يمتلكون محالا لبيع المشروبات الروحية، تلك المهنة التي توارثوها عن آبائهم وأجدادهم، هذه الطائفة الميسانية لم يتبق منها في الوقت الراهن سوى ٢٠ اسرة بعدما هجرتها الاسر الأخرى. كنيسة "مار يوسف البتول" أهملت تماماً وهي في نزعها الأخير، تبدو لزائرها آيلة للسقوط حالها حال بعض المنازل القديمة المجاورة لها. الاسرة القائمة على حراستها وإدامتها رفض أفرادها الإدلاء بأي رأي يخص هذه الكنيسة التي بنيت في أواخر القرن التاسع عشر من قبل حنا عبد الله الشيخ، الذي ولد في الموصل عام ١٨٢٩ وتوفى في العمارة عام ١٩١٤، كما تشير الى ذلك رخامة قبره الموجود في الكنيسة ذاتها. ورخامة أخرى تشير الى ان أبنه عبد الله حنا الشيخ ولد في العمارة عام ١٨٧٦ وتوفي في بغداد عام ١٩٣٨، وقبر يفصح عن ولادة المرحومة نعمة حنوس مارد في مدينة العمارة عام ١٩٠٤ ووفاتها فيها في ٤ تشرين الأول عام ١٩٧٠. جهاز التسجيل أضاع علينا اسم القائم على خدمة كنيسة "أم الأحزان" المجاورة لمار يوسف البتول، لكنه أوضح لنا ان عدد أسر الطائفة المسيحية الميسانية التي كانت تعيش في وئام وأخوة وتلاحم مع جميع أبناء المحافظة كانت تشتمل على ٢٠٠ اسرة لم يتبق منها سوى عشرين.

وان كنيسة "أم الأحزان" هي الأقدم، إذ شيدت في عام ١٨٨٠ فيما بنيت كنيسة "مار يوسف البتول" بعدها. لقد تم ترميم كنيسة "أم الأحزان" بتمويل من الوقف المسيحي، وان أغلب العوائل المسيحية الميسانية هجرت العمارة نتيجة لتدهور الأوضاع الأمنية، واحتدام الصراع الطائفي، وتأجيج التطرف الديني الذي استهدف الطوائف غير الإسلامية "الطائفتين المسيحية والمندائية". ويشير الى ان الذين صمدوا هم أولئك الذين احتموا بقوة العشائر المتنفذة في المحافظة/ فانا على سبيل المثال انتسبت الى عشيرة "البو دراج" فأضحيت (ذباب جرش وياهم). لقد قدمت طلبات كثيرة لتعيين شباب الطائفة في صفوف الجيش والشرطة والقوى الأمنية، الا أنني لم احظ بجواب واف أو باستجابة لطلبي ولدي العديد من أصول المخاطبات الرسمية مع الدوائر المعنية. وفي المخاطبة يضعون عنواناً غريباً لكتبهم الرسمية يوسم بالآتي: (تعيين مسيحيين) وكأننا لسنا بعراقيين، علينا واجبات ولنا حقوق متناسين تضحياتنا من أجل وطننا الحبيب وينظرون الينا "كبائعي خمور" ليس الا، وان الله خصهم بالجنة وقمع الأديان السماوية الأخرى، وان الرب الجليل قد حباهم بهذه السلطة. (المدى) تحتفظ بنسخ مصورة من المخاطبات التي جرت بين الكنيسة والدوائر الأمنية الرسمية. أبو محمد أحد سكان الزقاق الأول ذكر ان المسيحيين الميسانيين هم أخواننا، ولم نكن نفرق بينهم وبيننا، فنحن روحان في جسد واحد الا أن المدسوسين القادمين من اتجاهات لا نعرفها أرادوا تمزيق وحدتنا ولحمتنا الإنسانية التي عاشت مئات السنين، من دون ان تتعرض لخدش بسيط. واستمرت عراها متماسكة حتى اجتاحت محافظتنا موجة سوداء.

في مستشفى الصدر العام

التلوث الكيميائي والاشعاعي سببان للامراض السرطانية في ميسان، والمحافظة تعاني تلوثا على الصعد كافة ، كونها كانت محاذية لحدود ايران، حيث دارت واحدة من أطول الحروب في التاريخ المعاصر. كما لم تنج من تأثيرات الحروب المتعاقبة الأخرى والحصار. وفي مستشفى الصدر العام التقينا معاون مدير عام مستشفى الصدر العام، الناطق الاعلامي للمستشفى الدكتور سعدون العلاق. سألناه اولا عن الملاحقة العشائرية للاطباء، وهل ماتزال مستمرة في محافظة ميسان؟ فقال في الأعوام التي سبقت تطبيق خطة فرض القانون كانت هناك نزعة اجتماعية لمطالبة الطبيب بالدية العشائرية عند وفاة المريض. وقد شهدت مستشفانا حالات كثيرة من هذا النوع، ما اضطر العديد من الاطباء الى مغادرة المحافظة خوفا من الملاحقة العشائرية، الا ان خطة فرض القانون اسهمت وبشكل فاعل في استتباب الامن، والقضاء على هذه الظاهرة غير الحضارية. ناهيك عن اسهامات الخيرين في هذا المجال.

وسألناه عن تقييمه للواقع الصحي في المحافظة فقال: هناك جهود حثيثة تتبعها دائرة صحة ميسان لمتابعة الواقع الصحي في المحافظة، وبعد سقوط النظام السابق كان هناك انفتاح وتمثل بمشاركة الاطباء في دورات تدريبية في دول العالم، ليقدموا خدماتهم العلاجية لابناء المحافظة. ان دائرة صحة ميسان سباقة في نقل واستخدام التكنولوجيا في العمل الطبي، ونالت اعجاب وزارة الصحة والوفود الطبية من بقية المحافظات التي زارت المؤسسات الطبية في ميسان. صحة ميسان قامت بتجربة برنامج الزائر الصحي، وهو متابعة المريض في داخل بيته، وايصال العلاج له من خلال فرق طبية جوالة انتشرت في اقضية ونواحي محافظة ميسان. ان هذه الفرق حققت هدفا اخر فضلا عن المعالجة، وهو تقديم الارشادات والنصائح للمواطنين في بيوتهم عن مخاطر الامراض والوقاية منها، مشيرا الى ان جميع اقسام المستشفى ربطت بالانترنت وهي في طور العمل، وايضا تم ادخال النظام المعلوماتي للمراجعين الخارجيين .

ونتيجة للزائر الصحي ودوره تمت السيطرة على الامراض. ويشير التخصص السريري الى ان هناك اصابات بمرض الحصبة، ولكنها لم تشخص مختبريا. وان هذا المرض ليس في ميسان فقط وانما في البصرة وذي قار والديوانية. وعن امراض السرطان اوضح انه تم تخصيص وحدة متابعة داخل المستشفى حول سرطان الثدي، وهناك تزايد في الحالات. ونعزو ذلك الى الحرب الاخيرة والحروب السابقة، واستخدام المواد الكيمياوية والاشعاعات اثرت في تزايد هذه الحالات. ولا يحضرني رقم معين وكلها بسبب القنابل والاسلحة. هناك برامج صحية مركزية من قبل الوزارة لمتابعة تلقيحات الاطفال المختلفة، ولم تشخص ظاهرة فوق الاعتيادية. ان المستشفى قد شهد قبل اكثر من شهرين ولادة طفل مشوه باربعة ايدي واربعة ارجل وعزينا ذلك ايضا الى استخدام المواد المشعة، وهناك لجنة للتنسيق مع البيئة وبين الزراعة والبيطرة والماء والمجاري بهذا الخصوص. اما عن الأمراض البيئية فقال: لم تظهر مثل هذه الحالات، وهناك حالات اصابة المريض باسهال تحدث لعدة اسباب، وليس كل من اصيب باسهال مصابا بمرض (الهيضة) وانما جائز بسبب التسمم. وفي محافظة ميسان ظهرت امراض ولكنها ليست بالمستوى فوق الطبيعي. اننا نطمح وصول المياه النظيفة الى كل القرى وتقديم افضل الخدمات للمواطنين. عموما العلاجات متوفرة في المستشفى بشكل جيد، ومدير عام الصحة في ميسان وجه بتوفير العلاجات التي تهيئها الشركة العامة للمستلزمات الطبية في السوق المحلية، واعطائها للمواطن وتكون وفق شروط التقييس والسيطرة النوعية.

الشارع الميساني:

الانتخابات القادمة ستطيح بالكراسي

لن يفاجأ الزائر لمحافظة ميسان بالغبرة التي تستبيح مناخاتها وفضاءاتها، طرقاتها وأزقتها. فالعدالة تجسدت في توزيع هذه الغبرة على جميع جنباتها سواء اقضية كانت ام نواحي، او قصبات وقرى . القاسم المشترك بين مركز المحافظة واقسامها الادارية هو شحة المياه وضمور نهر دجلة. مثقفو ميسان يعزون اسباب هذا الانحسار للنهر هو تردي السياسة التي يعدونها غانية لا وثوق لحالتها ووعودها ومناهجها، التي هي في اغلبها اوهام تخدع بها المواطن البسيط.

"ميسان" في طريقها الى الاندثار واندراجها ضمن توصيف حواضر قامت ثم اندثرت، فربما كان سبب اندثار الحواضر التي زخرت بها كتب التاريخ هو الغبار المتصاعد من صحاريها ومفازاتها . شاب ميساني يعمل في محل تسجيلات ((ناظم هاشم)) قال: (عمي) نحن نسرع في موتنا ومغادرتنا الحياة بشكل مبكر، جميع ابناء محافظة ميسان مصابون بمرض الربو والحساسية في الانف والاذن والحنجرة. لان الغبار هو سيد ميسان بلا منازع فهو يواجهنا كل يوم منذ الشعاع الاول من الشمس، وحتى الخيط الاخير لغروبها. البهرجة التي نشاهدها في المحال التجارية ليست سوى عملية مكياج لوجه علته البثور. و في مركز الاشغال اليدوية التابع للمديرية العامة لتربية ميسان، التقينا الشاب (احمد كاظم) الذي بدأ بتوجيه الاسئلة لنا بدأها بالسؤال: كم يوما امضيتم في ميسان؟ قلنا له: هو اليوم الخامس والاخير في جولتنا. قال: ماذا شاهدتم في شارع دجلة؟ متنزهات متصلة، الا انها بسيطة ومجاميع من الشباب (يأركلون ويلعبون الدومينو)، اتعرفون ما في هذه الاراكيل؟ ابدا . قال: بعض هذه المجاميع تضع في اركيلاتها الحشيش، والترياق . انها البطالة وانعدام وسائل اللهو والملاعب الرياضية ومحفزات النشاط الانساني متعدد الفعاليات .

الذي يقف بوجه هذه الانشطة الشبابية هي منظمات سرية تحاول كبح جماح مسيرة الحياة والتجدد في العمارة، ربما تكون هذه المنظمات غير عراقية وقد تكون وافدة تسعى لطمر (ميسان) تحت وطأة الغبار والتراب. وحينما انتقلنا الى طاولة تحلق حولها خمسة اشخاص، اربعة منهم كانوا يلعبون (الازنيف) سألنا احدهم (ابو ناصر) الذي رفض التحدث الينا، الا ان خصمه (عبد الله العماري) دق على صدره وقال: تعال يمي واني احجيلك واسترسل بالحديث وراح يعدد المناصب: المحافظ واعضاء مجلس المحافظة، مالمسنا منهم سوى الوعود التي نحسبها الان مثل مواعيد عرقوب. فكل واحد منهم هو عرقوب واقعي غير ان عرقوب الذي اشار اليه التاريخ العربي والعراقي كان يخطأ في الساعة واليوم والشهر الا ان عراقيب محافظة ميسان تعرف الثانية والدقيقة والساعة واليوم والشهر والسنة. وختمها بالقول عيب الا يخجل هؤلاء من مواطنيهم؟ ويؤكد: اعتقد انهم سيغادرون ميسان، اذ ربما الانتخابات الاخيرة ستطيح بكراسيهم الواهية.